إضاءة

نحن نستأنف الحياة!

محمد درويش علي

لاأدري لماذا كلما تشتد الاوضاع وتتأزم، أشعر بان الفرج قريب، يحمل في طياته كل مايسر المواطن العراقي ويخفف عن كاهله وطأة سنوات طوال!
المهم هو اني متفائل، وتفاؤلي يأتي نتيجة محبتي لبلدي، ومحبتي هذه لاتنبع من فراغ، انما من شعورٍ بأن الانسان العراقي، هو انسان بناء في كل الظروف، ولديه المقدرة على الإستئناف، بذات الروحية التي يقبل فيها على الحياة، ولااعتمد في محبتي وتفاؤلي على تصريح لمسؤول رفيع المستوى، يختار العبارة والكلمة بدقة متناهية، وهو يتحايل على الفكرة التي يريد طرحها من خلال ابتسامة مزيفة او نظرة قاسية، وانما اعتمد على اصرارِ رجلٍ يجلس في الشمس تحت مظلة مثقبة ويبيع السكائر، وبجانبه (ترمس) ماء، يمنح من يشعر بالتعب شيئاً منه، وهو يردد: كل شيء يتبدل، والظروف لاتبقى على حالها.
ومن امرأة تداري أيتامها، تعمل ليل نهار من اجل ايصالهم الى مبتغاهم.
ومن شاب يحمل شهادة دراسية، ولم يجد فرصة للتعيين، يحمل همته ويذهب صوب مسطر العمال، أو يفتح (جمبراً) ويعيل عائلته.
استمد القوة والأمل من شيخ يعاني ضعف البصر والقوة، وهو يزرع شجرة في حديقة بيته، لتكون ارثا لعائلته بعد مماته، ومن اصرار امهاتنا في الصباحات الناعسة، وهمس دعواتهن يملأ البيت ويفيض في النفوس خشوعا.
وبما ان ظروفي الصحية المتردية خلال الاسبوعين الماضيين، دعتني لمراجعة بعض الأطباء، وجدت عندهم اكثر من اصرارٍ وحبٍ، على مواصلة الحياة مع الناس، وهم يعيشون ظروف الهجرة من جديد، والإختطاف والابتزاز فأريد هنا ان اتحدث عن كفاءة عراقية متميزة، في الطب الباطني والدماغ، وهو الدكتور محمد توفيق الذي يضرب مثلاً في الحرص والتفاني وحب العراق، بعيداً عن المادة وتفاصيلها، فهذا الدكتور لايخرج من عنده المريض، الا وهو يلم بحالته من كل جوانبها، وبعد مراجعة أو اثنتين تعود للمريض صحته، ويحار كيف يشكر هذا الطبيب المملوء بالحياة، والمتواضع جداً، وهو يقود سيارة اكثر من متواضعة.
والحال هذا ينطبق على الطبيب هاشم علي محمود ودقته في التشخيص وفي وصف الدواء، وكذلك الطبيب مظفر أسعد الذي يتنازل في كثير من الاحيان عن اجرة الفحص، ويمنح المريض اقراصاً او انبولة.
ومن حب الناس له سميت الساحة القريبة من عيادته ومنذ اكثر من ثلاثين عاماً، بإسمه (ساحة مظفر) وهي في بداية مدينة الصدر.
أقول: ان هؤلاء الجنود الذين يعملون في الخفاء والظل، بعيداً عن أضوية الاعلام، هم الذين يقودون الحياة ويوصلون سفينة العراق الى مرافئ الامان، تحية لهم جميعاً، للصحفي النزيه، للعامل المخلص، ورجل المرور، وبائع الخضراوات والسكائر، وللمرأة المتفانية من أجل اولادها وبيتها، الحياة هي في الأماكن التي هم فيها، بعيداً عن الزيف والخداع والتضليل، قريباً بل اندماجاً مع الواقع بكل مفرداته المعروفة.

بعد ارتفاع الحرارة

الإقبال يتزايد على (الآيس كريم)..

مع بداية ارتفاع معدلات درجة الحرارة يبدأ الكثير من الناس بالاقبال على محال (الآيس كريم) و (الموطا) التي بدورها فتحت ابوابها مثل كل عام في مطلع الربيع حيث تبدأ حرارة الجو بالارتفاع.
و(الآيس كريم) باشكاله المتنوعة والوانه الزاهية وطعمه الشهي الذي يحبه الصغار ويعشقه الكبار يعد من اكثر وسائل اطفاء الحرارة حيث ان الاقبال على محال (الموطا والآيس كريم) بانواعهما كبير ومهنة بيعهما مربحة جداً.

مهند الليلي

الآنسة (أسيل شمس الدين) التقيناها قرب مثلجات توتة، قالت: ان هذا المحل يوفر للزبائن جلسة عائلية مريحة ومحوطة بالزرع الاخضر كما ان (الموطا) عنده لذيذة، لذا فاننا نتمشى اليه دائماً لكونه على مقربة من بيتنا، كما انه يبقى ولأوقات متأخرة.
-واي انواع (الموطا) تفضلين؟ اجابت: كلها طيبة.. وكل مرة اشتري نوعاً جديداً، في المرة الماضية اخذت سلاش بالفواكه وقبلها قدح (مشكل)، واليوم قدح بالفستق، لكن تبقى الـ(سوفت كريم) بالبسكت هي اطيب الانواع التي افضلها.
والدتها (أم أسيل) اضافت: ان (الآيس كريم) ليس وسيلة للتخلص من الحر فقط، فإضافة الى كونها منعشة ولذيذة فهي ذات خصوصية في التصنيع والمذاق، فليس كل مايصنع لذيذ وجيد ومرغوب.
وعن ماتفضله قالت: نحن النساء بطبعنا نحب الايس كريم اكثر من الرجال و (الموطا) تذكرني بايام خطوبتي في السبعينيات، حيث كنت اطلبها دائماً من خطيبي الذي اصبح زوجي، وكثيراً ماكان يصالحني عندما اكون زعلانة بـ(كلاص) دبل بالفستق الحلبي والذي احبه كثيراً.. وهنا تضحك وتقول.. كانت نقطة ضعفي الوحيدة!!

في محال المثلجات..

في مثلجات الملتقى.. تذوقت (الموطا) اللذيذة جداً والمميزة وهنا سألت عن طرائق تصنيعها فاجابني السيد (احمد فاضل) صاحب المحل بالقول:
نحن نقوم بتصنيع انتاجنا من (الآيس كريم) في محلنا وقد استوردنا لاجل ذلك مكائن حديثة ايطالية المنشأ.. اما الكثير من محال بيع الموطا فتقوم بشراء علب (الايس كريم) من معامل مختصة بذلك، لكن نحن نصنعها ونحمل نكهة خاصة في انتاجنا، كما ان منتوجنا صحي ولذيذ ومفيد..
اما عن طريقة التحضير فقد قال السيد (احمد): نحن نشتري الحليب الفرنسي الباودر المبستر من الشورجة وهو جيد جداً وعبوته زنتها ١٢ كيلو غراماً، وادقق بنفسي بتاريخ الصلاحية، اما السكر فاننا نستخدم السكر الموجود في الاسواق، والثعلبية والكاكو وتاتينا (مخصوص) من النوع الايطالي الممتاز..
اما عن الاصباغ فقال: نحن نستخدم الاصباغ اما مستحلب وعادة مايكون للفواكه مثل البرتقال او الليمون او غيرهما، واما يكون على شكل باودر مثل (الازبري)، ونحن نستخدم الفستق الحلبي والايراني والزبدة (المايروجينا) وهي تركية المنشأ، الى جانب القليل من الزبد الحيواني المحلي (زبد عرب) لاعطاء نكهة مميزة للمنتوج.
وعن اسعار الموطا اجاب: ان اسعارنا مناسبة برغم ارتفاعها عن باقي المحال.. وذلك لجودة انتاجنا والاقبال المتزايد عليه حيث نبيع القدح الصغير ب(٣٥٠) ديناراً، والكبير ب(٥٠٠) ديناراً، والموطا بالفستق ب(٧٥٠) ديناراً.
جولتنا الاخرى كانت مع مرطبات (البجعة) حيث اكد صاحب المحل السيد (فؤاد زنكنة) ان المعامل الاهلية التي تنتج (الموطا) الرخيصة قد اثرت في عملنا وانتاجنا برغم افتقارها الشروط الصحية والمهنية، لكن تبقى ذائقة المواطن هي الفيصل في هذا الامر.. ناهيك عن (غزو) (الموطا) السورية للسوق.

نساء يفترشن الارصفة ويزاحمن الحياة

ثمة نساء ارتضين التعب والعمل، على الحاجة والعوز، فأخذن على عاتقهن النزول الى الشارع وافتراش الأرصفة، ليكن عوناً لعوائلهن في هذا الظرف غير الطبيعي لذلك ارتأينا في هذا التحقيق التعرف على آراء عدد منهن:

سوسن الزبيدي

أولى المتحدثات الحاجة ام نصير وعمرها ستون عاماً وهي تبيع السكاير والبسبي والشكولاتة.
-اعمل لأكثر من خمسة عشر عاماً في هذه المهنة وزوجي على قيد الحياة وهو نائب ضابط متقاعد ومصاب بالشلل، ولي ولدان متزوجان ولديهما أطفال ولكن ليس بمقدورهما مساعدتي، ومادامت صحتي جيدة والحمد لله على ان أساهم في سد المصروف اليومي، برغم صعوبة الحياة والارتفاع المستمر في الاسعار.
-قرب حسينية الكرادة أمرأة تجاوز عمرها ثلاثين عاماً ومعها ثلاثة أطفال تفترش الرصيف وهي تبيع البخور والشموع والسبح، اعطيتها مبلغاً من المال، رفضت ان تأخذه الامقابل أن اشتري منها شيئاً قلت لها ماأسمك؟ ردت علي بغضب وماذا تريدين من أسمي؟ فحاولت ان اقرب الصور لها وبهدوء عن طبيعة عملي ومهمتي وأقنعتها بأن الدولة ستأخذ بعين الاعتبار وضعك ومن هي مثلك، أقتنعت وقالت وبمرارة رزقي على الله، كثيرون هم الذين ارادوا تصويري مع اطفالي الثلاثة الا انني رفضت، ولدي ثلاث بنات في البيت، اعمارهن لاتسمح لهن بالخروج معي.
وماعمل زوجك؟
-صباغ أحذية واسكن في بيت أيجار نتقاسم الحياة وصعوبتها والحمد لله أنا مرتاحة بهذا العمل والرزق الحلال أطيب رزق.
-الخاله أم عدنان وعمرها ستون عاماً في منطقة الامين الثانية، تفترش الرصيف وتضع امامها اقفاصاً من السلق والخضراوات واخفت وجهها عن الكاميرا وقابلتني بعصبية وتأثر شديدين لكن اكدت لها (أن العمل شرف وعبادة) وعملك هذا ليس مخجلاً اعتذرت مني وقالت الخوف يعشش في نفوسنا ولانريد ان ندخل في متاهات؟
-اجبتها العهد المباد ولى وانتهى ونحن في عهد جديد ديمقراطي..
فقالت: أنا أم لستة اولاد وبنات استشهد زوجي سنة ١٩٨٣، وراتبه التقاعدي ستة الاف دينار كل ستة أشهر، فمنذ ذلك الوقت خرجت للعمل وفي هذه المهنة التي ترينها امامي، واثنان من أولادي الان، يعملان على مساعدتي في مصروف البيت، لان صعوبة الحياة تحتاج منا الى التكاتف كون اجورهم قليلة وعدم وجود فرص العمل الجيدة، أملنا كبير بالحكومة الجديدة ولانريد سوى الامان، سابقاً كنت اذهب الى علوة جميلة الساعة الثالثة صباحاً، أما الان وفي ظل الظرف غير الطبيعي أكلف شخصاً يجلب لي الخضراوات من العلوة.
سكتت ام عدنان دقيقة وقالت لي بدهشة كأنها لم تسمع الاخبار (يمه منو ريسنا الحالي) قلت لها السيد (مام جلال) قالت عيني كردي، عربي (أحنة نريد الماي اللي يروينة).
-بينما تعقب الحاجة أم فلاح عمرها ستون عاماً تبيع لعب وملابس اطفال، ليس لي معيل في الحياة، فاخذت من الشارع محلاً لي لأصارع الحياة، وبرزقي اليومي أسد معيشتي وأنا اسكن غرفة مع أناس ايجارها الشهري (خمسون الف دينار) فعملي طول النهار لسد لقمة العيش والايجار مع العلم بأني غير متزوجة وأعيش بمفردي ولكن ليس لي معيل.
-اما رأي (ام حسنة) وهي تبيع حنة وكحلا وقليلا من الاعشاب.
-مشاركتي في مصروف البيت تجعل مني اسعد انسانة في الحياة، فأنا أم لثلاث بنات، ولا اقبل على نفسي ان يخرجن للعمل، لانهن طالبات ويحتجن للكثير من المصاريف واللوازم المدرسية، وزوجي يعمل حارساً في احدى الدوائر الرسمية، وراتبه لايفي بالغرض، فأننا نتقاسم الحياة معاً من اجل رغيف شريف وحياة حرة كريمة.

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد راضي

افقي
١- ممثل عراقي معروف.
٢- عاصمة اوروبية. عاصمة عربية.
٣- اعثر. حجر كريم. احد اشهر السنة.
٤- عكس ميت. نصف عامر. يعطي موعداً×.
٥- التحقيق الاستفهام. نصف راشد.
٦- خاصتي. ارض منبسطة.
٧- فنان تشكيلي عراقي معروف (من الرواد).
٨- جدها في (رولر). للتأوه×.
٩- عداءة مغربية عالمية حازت على اوسم ذهبية + حرف.
١٠- حرف+ ممثل مصري كبير مشهور جداً.
١١- نصف بيان. دهن. جدها في مفيد.
١٢- ملحن عراقي معروف.

عمودي
١- ملحن مصري مشهور.
٢- من الكتب السماوية. النائب او الذي يقوم بأعمال غيره.
٣- حرف مكرر. الجوادون او المحترمون.
٤- عش الطير. صعب. ريم×.
٥- كامل×. الرايات (مبعثرة).
٦- رجاء×. نقاش. حرب×.
٧- ري×. اسم علم مؤنث×.
٨- نصف شاهد. اسم علم مذكر×. تتعافى.
٩- الاعب. وضحوا او فسروا×+ حرف.
١٠- عمل مشين بحق الغير×. حاجز. تام.
١١- يأخذ رأيه او يناقشه. اجعله دولياً×.
١٢- فنان تشكيلي عراقي.

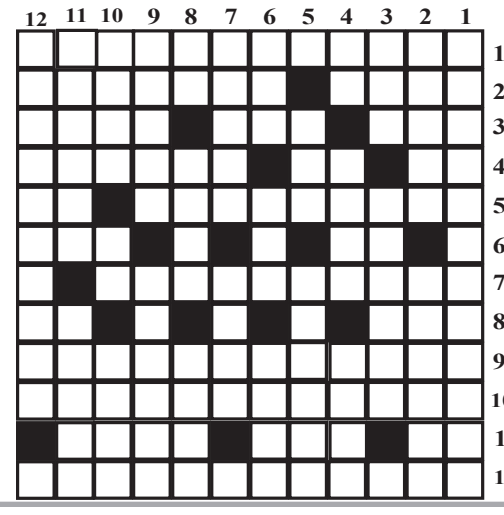

ابراج

الحمل
21اذار 20نيسان
الواجبات العائلية تمنعك من متابعة امورك المهنية فاحذر. عاطفيا، يسيطر عليك قلق داخلي فعليك ان تتجرد منه كي تنطلق بحرية، وعندها تستقر اوضاعك ويتفهمك الحبيب.

الثور
21نيسان 20ايار
مهنيا، فترة شاقة في انتظارك ومسؤوليات جديدة توكل اليك وتزيد همومك وجهودك لما لا تسعى الى استفادة الريادة في حياتك العملية.

الجوزاء
21ايار 20حزيران
تعيش اجواء سعيدة، خصوصا مع من تحب، وستعرف كيفية استغلال المناسبات وحسن انتهاز الفرص لكي تضعها في تصرفك بهدف تحسين وضعك العام.

السرطان
21حزيران 20تموز
لماذا تصر على السباحة عكس التيار واثارة الزوابع حولك؟ لا تتسرع وكن حيادياً لأن الوقت غير مناسب للتمرد. لا تعامل الاهل بانفعال وغضب.

الاسد
21تموز 20اب
تخطط منذ مدة لايجاد شيء جديد ومما يلون حياتك الرتيبة ويضفي عليها التشويق والمتعة ولكن احذر الاندفاع ولا تبن القصور على رمال متحركة.

العذراء
21اب 20ايلول
هذا الشهر هو أفضل الأشهر لك، حيث سيتحسن مستوى مستقبلك المهني و حيث حياتك العاطفية ستكون بأفضل حالاتها بينك و بين الشريك.

الميزان
21ايلول 20ت الأول
احدهم يأتيك بخبر على الصعيد المهني، وامر ما يشغل تفكيرك فاحسم الموقف. عاطفيا، انت ظامئ لحياة عاطفية مستقرة ولا تعبر عن عواطفك بسهولة مع العلم انها عاصفة من العواطف.

العقرب
21ت اول 20ت الثاني
ستحدث تغييرات كثيرة وسريعة تضطر أن تتأقلم معها كلها ،تتلقى عروضاً كثيرة ومتنوعة لعملٍ ما وذلك قد يجذبكَ إلى السفر حيث ستجد ما طالما حلمت به.

القوس
21ت ثاني 20ك الاول
استعمل حدسك في خياراتك المستقبلية لأنه سيكون شريكك الوفي لاتخاذ قراراتك ، لا تتأخر عن إسداء خدمة لصديق لأنه يمكن أن تكون الوحيد القادر على مساعدته.

الجدي
21ك اول 20ك الثاني
لن تكون لديك أية صعوبة مادية. ستستكشف في نفسك دوافع تظهر فجأة لتحسين تقدمك الفكري.

الدلو
21ك الثاني 20شباط
ابتسم وتعال عن السيئات، فالمثل يقول (لا تكرهوا شيئا لعله خير لكم) . والفلك يؤكد على ان الخير ينتظرك في الايام الاولى من الشهر الحالي.

الحوت
21شباط 20اذار
إن حماسك هذا الشهر ملفت للنظر. اليوم تفكر بالمستقبل وتستقطب النجاح حيث تشعر إن الحظ رفيقك. عاطفياً تطوي صفحة خلافات و تبدأ بحوار بناء.